**المحاضرة التاسعة :آثا التنشئة الاجتماعية السياسية في ترسيخ.(قيم التسامح والتنوع الثقافي- توعية المجتمع – تنمية الوعي السياسي والمشاركة السياسية ).**

**أولا : ترسيخ قيم التسامح والتنوع الثقافي.** تتجلى ثقافة التسامح كإحدى أهم الضرورات الإنسانية والأخلاقية في الواقع المعاصر بعد أن انتشرت ظاهرة العنف،وطرق تهدم العلاقات الاجتماعية على كافة الأصعدة،وبعد أن أصبح الكبار والصغار على حد سواء إما ضحايا أو مجرمين بسبب هيمنة لغة العنف على الواقع المعاصر لذا أصبح العالم اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يحتاج إلى تعميم ثقافة وخُلُق التسامح على كافة المستويات، حتى تكون ثقافة عامة، يعمل بها الراعي والرعية، الصغير والكبير، الرجل والمرأة، الموظّف والتاجر، المزارع والصناعي، العامل ورب العمل، السياسي ورجل الأمن، المواطن والمسئول، الشرقي والغربي، المسلم وغير المسلم، لأن من شأن ذلك، التوجه بالعالم الحائر المضطرب إلى شاطئ وبر الأمان، وهنا إذا كانت الأسرة كما تم ذكرها سلفا هي النواة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية- السياسية والتي تتولى تنشئة أطفالها أو أفرادها في مراحلهم العمرية المختلفة، فإن نمط العلاقات الإنسانية القائم داخل هذه الأسرة ومحيطها هو الذي يحدد طبيعة القيم التي سيتشرب منها الفرد، من تعلم للتسلط والعجز والاعتماد او الاتكال على الآخرين، أو على طرف النقيض من ذلك من تعلم لقيم النقاش والحوار والتسامح وقبول التعدد او التنوع الثقافي، وقوة الشخصية والقدرة على الابتكار والإبداع([[1]](#footnote-2)) ، مما يجعلنا إلى التساؤل المنطقي إلى أي مدى تساهم التنشئة الاجتماعية-السياسية بمختلف قنواتها في ترسيخ قيم التسامح وقبول التنوع الثقافي وقبول الآخر في المجتمعات ؟ ثقافة التسامح تبدأ من الأسرة ، فالبيت له الأثر الكبير في ذلك،فإذا كانت العلاقة بين الوالدين والأبناء تقوم على لغة التسلط والإكراه..فمن البديهي أن البيت الذي تغيب عنه أجواء التسامح يكون عاملاً في نشر ثقافة العنف ويتعلمون التسلط وتنعدم الثقة بين أفراد الأسرة وهذه الأجواء تعزز الشعور بالبغض والحقد والانتقام،ومن البديهي تعليم الأبناء عن طريق الإقناع وعن طريق العدالة بين الأبناء وعدم التفريق بينهم ومن المهم أن يعرف الأبناء أن التسامح ليس الانسحاب من الموقف وليس ضعفاً بل قوة وتلعب الصداقات دوراً كبيراً في إشاعة هذه الثقافة،فالصداقة التي تقوم على الأنانية لابد أن تؤدي إلى العنف..وعندما تقوم الصداقة على دعامة احترام الآخرين واحترام ثقافتهم والنظر إلى سواسية البشر،كلها تعزز موقف التسامح.‏‏

وتبقى دائماً العلاقة بين الزوجين هي نبراس هذه الثقافة وهي المرآة المعكوسة على الأبناء،ونفس الشيء يقال للمعلم وعلاقته بالطالب،وتبقى مجتمعاتنا بحاجة إلى تعزيز هذه الثقافة كي لا تطغى في المجتمع ظاهرة التعصب والتطرف في تعزيز مشاعر الحقد والكراهية تجاه الآخر..يبقى أمر مهم أن الطفل يجب أن يتعلم كيف يعزز ثقته بنفسه،فلو تسامح الطفل يجب أن ننظر إليه على أنه طفل شجاع استطاع أن يعفو ويغفر،أما إذا نظر إليه الآخرين على أنه أبله وأحمق فإنه سيسعى إلى رد الصاع صاعين في المرة القادمة..إن الطفل يتعلم أسلوب الانتقام ولهذا فالمطلوب عن طريق التعلم أيضاً ينبغي أن نعزز ثقافة التسامح لديه عبر توجيهه بالشكل الصحيح..ولنعزز جميعاً ثقافة التسامح ونبذ لغة العنف بين الصغار والكبار على حد سواء لأن التسامح والعفو من أرقى الثقافات على الإطلاق ،والتسامح يعني عفو الإنسان وحلمه عمن يؤذيه ويسيء معاملته..فالمتسامح لا يعني أنه إنسان ضعيف وغير قادر على رد الإساءة بمثلها([[2]](#footnote-3)). ولا يعني التسامح الرضا بالأخطاء،ويتجلى التسامح في مواقف الانحراف والأذى مع وجود القدرة على الرد والانتقام،وهذه قمة الفضائل الإنسانية ..ويظهر التسامح في مواقع لا تكون على حساب الحقوق الإنسانية الأصلية كحق الحياة والأمن وقد تظهر في وقتنا المعاصر في التجاوز عن سفاهة الجاهلين..والتجاوز عن أخطائهم بالعفو،والتسامح يؤدي إلى التعايش مع الآخر المخطئ..فالتسامح قد يفعل مبدأ الانسحاب من المواجهة الفورية الحادة وهذا الانسحاب يكون عاملاً مساعداً في هدوء الطرف الآخر وتجديد التفكير في الأمر الواقع([[3]](#footnote-4)) .‏‏

تعد قيم التسامح والتنوع الثقافي القيم الأساسية التي يجب مراعاتها وتعلمها في المراحل المختلفة التي يمر بها الأفراد، الأمر الذي يدعو إلى نوع من التفكير في مبادئ جديد لمضمون العملية التربوية والتعليمية، تأخذ بنظر الاعتبار التعدد الثقافي واللغوي والعرقي. وتدفع الفاعل السياسي إلى التفكير النقدي وإرساء ثقافة الحوار البناء بعيد عن الكراهية والعدوان(.([[4]](#footnote-5) وإذا كانت التنشئة الاجتماعية- السياسية هي تعليم القيم والأفكار للقيام بدور سياسي معين سواء على صعيد الفكر والمعرفة أو الوظيفة ، فهي تؤشر وجود ثلاثة أبعاد ، **بُعد شخصي** يتعلق بالفرد المتعلم ، و**بُعد اجتماعي** يتعلق بتعليم القيم والأفكار المأخوذة من المجتمع والبيئة المحيطة به ، و**بُعد سياسي** يتعلق بانعكاس البعدين السابقين على البعد السياسي ([[5]](#footnote-6)) . ومن هنا جاء إعلان المبادئ بصدد موضوع التسامح والتنوع الثقافي والذي اعتمده المؤتمر العام لمنظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في دورتها الثانية والعشرين في باريس في تشرين الثاني 1995فهذه الوثيقة كما يشير عنوانها تعلن أن التسامح هو الوسيلة الوحيدة التي تؤدي إلى السلم والأمن للشعوب وعرفت المادة الأولى من الإعلان التسامح بما يلي[[6]](#footnote-7) :

1. إن قيم التسامح تعني الاحترام المتبادل والقبول والتقدير للتنوع لثقافات عالمنا الحاضر ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتم ترسيخ التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية التفكير والضمير والمعتقد . وهذا ليس واجب أخلاقي فحس بل يعد واجبا سياسي وقانوني.
2. ان التسامح لا يعني المساواة او التنازل او التساهل بل التسامح هو قبل كل شئ اتخاذ المواقف الايجابية بحق الآخرين ، في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها دوليا .
3. إن التسامح مسؤولية تشكل عماد حقوق الإنسان والتعدد الثقافية والديمقراطية وحكم القانون .
4. لا تتعارض قيم التسامح مع احترام حقوق الإنسان ، لذا فهي لاتعني تقبل الظلم الاجتماعي او تخلي الإنسان عن معتقداته ومبادئه. بل تعني ا ن الإنسان حر في التمسك بمعتقداته وان يقبل بتمسك الآخرون بمعتقداتهم.

من المعلوم ان للتنشئة الاجتماعية السياسية الأثر المهم في نشر قيم التسامح وقبول التنوع الثقافي وذلك بالاتي ([[7]](#footnote-8)):

1. تعزيز التربية الفكرية الصحيحة للأجيال من خلال ترسيخ المبادئ والأفكار والأفعال ، وكذلك تنمية روح الانتماء والتسامح والمحبة لدى الأفراد في مراحل حياتهم المختلفة .
2. تحصين الأفراد ضد التأثيرات الخارجية وفي ما يبث من انحرافات فكرية وعقدية عبر وسائل الأعلام ، ومتابعتهم للتعرف على توجهاتهم الفكرية من اجل تهذيبها .
3. تؤثر التنشئة الاجتماعية السياسية في تثقيف الأفراد امنيا ليدكوا أهمية تحقيق الأمن والاستقرار وترسيخ روح المواطنة باعتبارهما مطلبا وحاجة إنسانية مهمة .
4. أيضا تؤثر التنشئة في مجال التعاون مع المؤسسات التعليمية والدينية والأمنية لتحقيق الأمن الفكري والعقائدي السليم .
5. تثقيف الأبناء سياسياً وتعريفهم بالضوابط الشرعية التي تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم، وتوعيتهم بحقوق الجميع في العالم الإسلامي مثلا .

إذا كانت التنشئة الاجتماعية تمثل عملية انتقال الثقافة والعادات من جيل إلى آخركما ذكرنا سابقا،والطريقة التي يتم بها إعداد الأفراد منذ طفولتهم ليعيشوا في مجتمع ذي ثقافة معينة،ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسون والمجتمع من لغة ودين ومعايير ومعلومات و مهارات وبناء منظومة قيم بمبادئ التسامح والتنوع الثقافي اخذ بنظر الاعتبار التعدد والتنوع الثقافي واللغوي والعرقي. مما ينتج عنه نقل التراث من جيل إلى جيل الى بناء شخصية الوطن والمواطن وبناء الدولة والمجتمع([[8]](#footnote-9)).

**ثانيا :أثر التنشئة الاجتماعية- السياسية في توعية المجتمع** وتحقيق الامن والاستقرار

يشير الوعي الى الطريقة التي يفكر بها الإنسان .وعليه ، لا يمكن إدراك الوعي السياسي الا من خلال فهم الوعي الثقافي ، لذا فإنه لابد من وجوب الالمام أولاً بوجود الوعي الثقافي باعتباره يشير الى كل القيم الايجابية التي تشمل الغاء استغلال الإنسان للإنسان وإقامة العلاقات الاجتماعية الحميدة . ولا يتحقق ذلك الا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية– السياسية التي تعمل على رفع مستوى الوعي الثقافي والسياسي للأفراد . ويعدالوعي الثقافي ضرورة حتمية لكل مجتمع مهما بلغ من التطور والتقدم .

1. - فائز جواد ، ثقافة التسامح ،جريدة الزمان ، 26/4/2015 على الرابط :www.azzaman.com [↑](#footnote-ref-2)
2. - وائل نجم ، خلق ثقافة التسامح في ديننا ، 11/9/2016 على الرابط :www.al moslim.com [↑](#footnote-ref-3)
3. - محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،1997 ،ص28 . [↑](#footnote-ref-4)
4. - قاسم حسين صالح ، ثقافة التسامح ، جريدة المثقف ،على الرابط :www.Al mothakaf .com [↑](#footnote-ref-5)
5. ) ) محمد علي محمد ، أصول علم الاجتماع السياسي : السياسة والمجتمع في العالم الثالث ، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1989 ، ص155 . [↑](#footnote-ref-6)
6. - إعلان مبدأ التسامح (جامعة منيسوتا ) على الرابط : http/www1.umn.edu/humanrts [↑](#footnote-ref-7)
7. - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ،ص271 . [↑](#footnote-ref-8)
8. ))احمد جمال الظاهر : أبجديات علم السياسة ، عمان ، الأردن ، 1987 ، ص538 . [↑](#footnote-ref-9)